فى التعليم الإلزامى

المعلم خارج المدرسة

بقلم الأستاذ محمود الخفيف

صرفتنى شواغل الحياة زمنا عن صحيفتكم المحبوبة ، والآن يحلو لى أن أتحدث اليكم معشر المعلمين حديثا أكبر ظنى أنه يعنيكم كما يعنى القائمين بأمر التربية وسواهم من الأهلين والآباء .

لا شك عندى أن سلوك المعلم خارج المدرسة لا يقل فى خطره عن سلوكه بين جدرانها بل انى لأميل إلى الاعتقاد ، إنه فى الأول أبعد أثرا وأعظم خطرا منه فى الثانية ، ولا أحسبنى فى ذلك مسرفا أو جانحا إلى الخيال .

ليس للمعلم فى المدرسة من رقيب سوى إخوانه المدرسين وعلى رأسهم ناظرهم ، هناك المفتش يزورهم الحين بعد الحين ، وفيما عدا ذلك فهم طلقاء . دائرتهم محدودة وحيزهم صغير ، ولا تنس أن الكلفة فى معظم الأحيان مرفوعة من بينهم ، فليست مراقبتهم بعضهم لبعض إلا مراقبة الأصحاب والخلان ، يتفقون فى كل شىء ، وان اختلفوا فأيدى المصلحين منهم مكفوفة عن الاصلاح ، مقصورة عن إزالة المنكر ، لعدة عوامل أهمها وأسماها مراعاة الصداقة والزمالة والرغبة فى الظهور بمظهر الوفاق والاخاء

إذاً فأمر المعلم فى المدرسة يمكن تداركه ، وأخلاقه يمكن التستر عليها وكتمانها . أما فى خارج المدرسة ، فقد خرجت من يده ومن أيدى أخوانه ، وأصبح الحكم على سلوكه بالخير أو بالشر من شأن الناس جميعا فى غير شفقة ولا مداورة ولا تحفظ

والمعلم فى الأمة كما يفهم من روح مهنته المطالب الأول بالكمال الخلقى والمثل الذاتى لذلك كانت مراقبته شديدة ، وكان انتقاده والحكم عليه شديدا ، وكانت عيوبه أوضح من عيوب غيره ، وأكثر منها للسخط والاستنكار ، وما عسى أن يطلب الناس ممن يوكل إليهم أمر تهذيب الاخلاق وتربية العقول ، إلا أن يكونوا على درجة من الفضيلة والورع تمكنهم

من تأدية وظيفتهم السامية فى الحياة وتجعل غيرهم ممن أسلم إليهم فلذات أكبادهم من الآباء مطمئنين إلى ما يتطلبونه عندهم من الآمال وما يضمرونه من الأغراض فيما يتعلق بتربية أبنائهم؟

على أننا لو نظرنا إلى مركز المعلم ومهمته فى الحياة ، بقطع النظر عن مراقبة الناس له ، نجد أنه لا يستقيم أمره ولا يستطيع أن ينهض بما طلب منه أو بعبارة أخرى لا يمكن أن يكون مربيا بمعنى هذه الكلمة ، إلا إذا كان هو قبل أى اعتبار آخر سليم التربية ؛ متين العقل ، وذلك كما ترى أمر بديه ، وإنما أشير إليه فى صدد الكلام عن المدرس أمام جمهور الناس .

ويحق لنا أن نتساءل بعد ذلك ، ما حال المدرس إذا انعدمت ثقة الناس فيه ، أو على الأقل إذا ضعفت ثقتهم فيه ؟ وما موقف الآباء من المدارس والعلم والاقبال عليها إذا كانت هذه هى حالهم مع المدرسين ؟ وما حال الصغار إذا وجدوا من آبائهم استخفافا بمعلميهم واحتقارا لهم ؟ وكثير من الآباء عندنا كما تعلم ، لا يتحرج أن يطلق لسانه فى المعلم بفاحش القول أمام ابنه لأقل هفوة ولأصغر بادرة ؟

أفلاك ترى معى أن التعليم يصبح أقرب إلى الهزل منه إلى الجد ، وإلى الباطل منه إلى الحق ، وإلى النفاق والرياء منه إلى الايمان والصراحة ، وفى ذلك ما فيه من تقويض دعائم الأخلاق ، مما ينحدر بالمجتمع إلى حضيض الذل ومهوى الفساد .

والمعلم فى مدارسنا الالزامية بحكم مركزه أولى المعلمين بالتمسك بالفضيلة وأجدرهم باحترام نفسه خارج المدرسة ، فهو كما أشرت إليه فى مقالاتى السابقة أول من يوكل إليه أمر الأطفال ، وهو الذى يغذى المدارس الابتدائية بتلك الكتائب العديدة وبعبارة أخرى هو الذى يضع الأساس فى بناء الرجال .

ألا ترى أنه إذا كان المعلم خارج المدرسة هازلا يميل إلى المزاح فى غير قصد معرضا شخصه للاحتقار والازدراء ، حتى إذا دخل المدرسة تصنع الجد وتكلف الوقار ، ألا ترى أنه بهذا يعلم تلاميذه النفاق والرياء ويترك الآباء فى حسرة وكمد وغيظ ؟

ألا ترى أنه يعرض نفسه لسخرية الصغار ، إذا دعاهم إلى الأدب والفضيلة ، وهم يرونه أو يسمعون من أحاديث الناس به خارج المدرسة ما يخجل له الفضيلة ؟ وهو فى مثل حالته هذه يجعل هؤلاء الأبرياء فى لبس من أمرهم ، ينظرون إلى الفضائل والآداب أنها أشياء تقال فى المدرسة ولا توجد فى الحياة خارجها فيستخفون بها ، ويساقون إلى النفاق والرياء تدريجيا من حيث لا يشعرون . وأنا أعزو ضعف سلطان الأخلاق عندنا إلى هذا النفاق وحده ؛ لأننا نجلها نظريا ولا نجد لها نصيبا ، ونحن إليها وقت سماع حديثها ، حتى إذا خلونا إلى أنفسنا عدنا كما كنا عابثين هازلين مستهترين .

كيف يرضى المدرس بربك أن يخادع نفسه ويخادع الناس ويخادع تلاميذه إلى هذا الحد؟ ثم هو بعد ذلك يظن أنه يربي ويثقف ويبني والواقع أنه يهدم ويسرف في الهدم ويسيء ويسرف في الإساءة .

أحب أن يكون المدرس خارج المدرسة مثال الكمال والنبل ، صادقا في قوله مخلصا في عمله مترفعا عن الدنايا، لا يخالط أوباش الناس ولا يأتي من صغائر الأمور وتوافه الأحاديث ما يسقط هيبته ويهدم شخصيته .

أحب أن يكون المدرس عف اليد واللسان وقورا في غير صلف ، متواضعا في غير ابتذال ، يزداد اطلاعا ومعرفة في غير غرور ولا تفاخر .

أحبه متمسكا بدينه في إخلاص ، ضاربا بذلك أحسن الأمثال للعامة من أهل بلدته . أحبه قنوعا عاقلا ، لا يباهي بملبس ولا يفاخر بجاه ولا يطاول بنسب ولا يتغالب بمعرفة فلان وفلان أحبه معتمدا على الله في كل أعماله .

واني لأذكر هنا مع مزيد الاغتباط ، أني أعرف كثيرا من اخواننا المعلمين ممن توفرت فيهم هذه الشروط ، ومن أجل ما أرويه أن أحدهم يدعو طلابه إلى الفضائل ويراقبهم بنفسه خارج المدرسة وفي منازلهم ويعرف أحوال كل طالب منهم فيدله على نقائصه في رفق وحزم ثم هو يدعوهم إلى الصلاة في أوقات الفراغ فيأتمون به في سرور وافتخار

واني لعلى يقين من أن هذا المربي الفاضل ، إنما يفعل ما يفعل مترجما عن سلوكه الشخصي ولو أن جميع المدرسين أدركوا خطورة المهمة الملقاة على عواتقهم ، لكانوا في سلوكهم الشخصي خارج المدرسة على خير ما يرجوه كل مصلح ، والله نسأل أن يوفقنا إلى رشاده وأن يجعل عملنا نية تبتغي وجهه في كل قول وعمل .

محمود الخفيف

مدرس التاريخ بالقسم الثانوي بمعهد الازهري

موجز حال المعلم الالزامي

رجل هجر النعيم وودع الهنا ، وحالف الشقاء وماجنى ، رضي من الحياة بالبؤس ، ومن العيش بالشظف ، ولزم الضنك مع الشرف ، وكفاه الفقر مئونة الغنى ، فقوم النشء واتقى ، دارت عليه رحى الأزمات ، وغمرته سيول النائبات ، فترامى على شاطىء الاحتياج ، يئن أنين الثكالى ، وهو أسوأ من المعوزين حالا ، له بيت كالبحر يعج بالعيال ، يعوزه اليسر والمال ، عيشه عيش مرير ، وعزيمته خائرة وقلبه كسير ، بينه وبين الزمان عداوة ، لذا فهو موضوع في الأتاوة ، نلسواه الغنم ، وعليه الغرم ، تراه حائر الفكر ، مبلبلا خامل الذكر ، ولقد خلع عليه الدهر ثوب التقشف والهوان ، وكان يأمل أن يجازى وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان .

عبد الفتاح محمد

رئيس مدرسة ذات الكوم بالجيزة

مثـــــل ...

بمناسبة نقل الأستاذ الشيخ شديد محمد رضوان

مفتش المعارف بدائرة قليوب

عسير على أن أتقصى كل مكارمه ، أو أن أحصيها عدا ، لأنها أربى من أن يحيط بها عد ، أو يلم بها استقصاء .. ! كان متفقها غزير المادة واسع الاطلاع ، يبدو ذلك فى حديثه من غير كلفة أو مباهاة ؛ حتى لقد كنت أرغب فى زيارته لنا كثيرا ، لأنى كنت — ودون أن أشعره بذلك — أتعلم منه فى كل زيارة جديدا ، وكانت ملاحظاته فى تقاريره كذلك نماذج من الأدب الرفيع .... !

وكان رفيقا رحيما ، لم يأخذ أحداً على غرة ، ولم يرض أن يساء امرؤ فى عهده لأول جريرة ، بل كان يؤثر النصح والإرشاد ؛ ويرى فى الصفح عن بعض المسيئين نوعا من العقوبة الأدبية التى يعتقدها فاعلة بأنفسهم مالا تفعله العقوبة المادية .. !

وكان مثلا أعلى للأب البار والرئيس العطوف ؛ إذا وقف من مرءوس على خطيئة ، ناقشه فى زلته حتى يلزمه الحجة على نفسه ؛ ثم يغض الطرف تكرما عند العثرة الأولى ، فإن يرىء المخطىء من زلته ، وأقيل من عثرته ؛ وإلا كان زاجرا فى رفق الأساة ، حانيا فى لين الرحماء ، فإن لم تقو حياته على كبح جماحه ، ولم تفد كل هذه الوسائل فى إصلاحه ، رفع إلى اللجنة عمله فى غير تعليق منه ، ... وتلك — فى معتقدى — غاية ما يرتجى من أب بار ورئيس عطوف .. !

وكان لا يجلس إليه من لا يعرفه مرة إلا قام عنه منطلق اللسان بالثناء عليه ، مفعم القلب بإجلاله والميل إليه .. !

وكان رحب الصدر متواضعا ، وأشهد لم أره مرة يملى إرادته إملاء ، أو يقول على أنه « المفتش » فتتطأطىء الهامات ، وتعنو الوجوه ، وتتخاذل الأيدى ، وتتصاك الأسنان ، بل كان يعرض آراء الوزارة فى تضخم العدد مثلا ، ثم يبحث معنا فى هدوء وأناة عن الطرق القويمة التى تصلنا إلى تطبيق هذه الآراء دون أن نتكد أو نرهق ، وذلك بعد إذ يكون قد فحص الحالة الاجتماعية فى القرية ، وعرف موطن الداء ، وما يجب أن يكون أنجع دواء ، ليتم البرء الشفاء .. !

وكان إذا رأى معلما يسلك فى درس ما سبيلا يعتقده ملتويا ، لا يفجأه بالنقد ، خشية أن يكون المعلم معتزا بطريقته لأنه لقنها ، أو مطمئنا إليها لأنه رآها الوسيلة المثمرة بعد إذ خبرها وجربها ، بل كان يعرض عليه رأيه ، ويستمع إلى حجته عن عمله ، ليوفق وإياه بين الطريقتين ، ولا يدعه حتى يقطعا فى الأمر برأى . . . !

وكان يزن إحسان المحسنين وزنا صحيحا . ثم لا يلبث هؤلاء حتى يكونوا موضع فخره وإعجابه . يفيض عليهم من إطرائه وتمداحه بين إخوانهم ، وحتى فى مجالسه الخاصة . . !

وكان إذا أقبل عليه أحدنا أو بعضنا وهو يجلس إلى كبير أو عظيم ، تلقاه مكبرا ، واستقبله محترما ، وذكر ما يربطه به من علاقة روحية ، يتعاونان فى كنفها على فعل حميد ، وعمل مجيد ، ثم نظر فى شأنه مهتما ، ولم يدعه ينصرف إلا وقد قضى لبانته فى لطف . وحقق غايته فى وداعة . . !

وكان عذب الحديث ، يتخلل كلامه بعضا من الدعابة الحلوة ، وإنا لنحفظ له من هذا النوع مثل الذى نحفظه للأولين من ملح وطرائف . . !

فارقنا إلى الاسكندرية ولم نقم له حفل تكريم كما يفعل الناس فى العادة ، وذلك لأننا أخذنا بنقله ، فكنا كالذبيح أذهله سرعة الذبحة أنه مفارق الحياة وشيكا ، فأخذ يدب على الأرض كأنه لا يزال وملء إهابه حياة . . !

ولكننا لقيناه فى آخر طوافه مع خلفه الجليل بأسى وحرقة لفرقته ، أشعرناه بأنه محبوب منا أبلغ الحب ، وأننا نكن له فى قلوبنا مودة لا تبلى ، وولاء لا يزول ، ولئن نأى عنا ونحن أحوج ما نكون إلى كياسته وذوقه ، وسعة صدره وعطفه ، فإننا نبتهل إلى الله أن يكلأه برعايته ، ويحفظه بعنايته ؟

(القناطر الخيرية) حسين عليوه

نقيب تلبوب

زهرة من كل روضة

وما الحب فى الأنسان إلا فضيلة تلطف اخلاقا له وتدمث

* * *

العزلة روضة الفكر ، ومهبط الحكمة ، وطريق السلامة ومهد الحرية .

(بيم)

صمت المظلوم أبلغ شكوى

كثيرا ما تلقى الجلود الحر ضربات الجلاد فى صبر وأناة لم يصرخ ولم يستغث بل ظل ساكنا هادئا صامتا

وكثيرا ما استغل الغنى فقر الفقير فاستخدمه فى نقل الأحجار ورفع الأثقال طيلة يومه نظير مليمات معدودات يأخذها الفقير أجرا على عمله هادئا ساكنا صامتا كأنه يحمد الله على أن نال عشاءه وإن عدم فطوره وغداءه !

وكذلك الحال معنا نحن معاشر رجال التعليم الالزامى إذ سكتنا بعد أن بح صوتنا بالشكوى وصمتنا بعد الآن عند كل ما ينزل بنا من نكبات ، فإنما هو سكوت اليأس المحض والأمل المفقود ، والضعيف الفاقد الحيلة ، ولا يصح أن يتخذ من صمتنا وصمت إخواننا المعينين الجدد الذين خفض مرتبهم إلى ثلاثة جنيهات بدلا من أربعة . دليلا على قبولنا هذه الحالة ورضانا بها وارتياحنا لها أو على أن المرتب كافينا وكافلنا .

ياولاة الأمر ويا أصحاب القلوب الرحيمة ! نحن أولئك النفر الذى ظل مرتبه ولا يزال جامدا لا يتحرك ولا ينمو ولا يزيد ولا يتطور كما تتطور سائر المخلوقات وكما تطورنا نحن من فرد إلى زوج إلى أب إلى رب أسرة ، وظللنا هكذا نتقلب بين أحضان الفاقة وجرات البؤس حتى جمعنا أمرنا ووحدنا صفوفنا فرفعنا الصوت جؤورا وملأنا الارض شكاية وعويلا وشرحنا أمر ظلامتنا للملأ فأصغى إلينا واعترفتم أنتم بظلامتنا وقررتم العمل على إنصافنا ، فألفت لذلك اللجان ، والتمست فى ذلك الحلول الممكنة — لا الشافية — ومع هذا لم نفز بها ولم نظفر بشىء ، ثم مع هذا لم نيأس ولم نجزع ، بل أخذنا ننتظر من حين إلى حين آسيا يأسو جراحنا وحيا يضمد كلومنا ، وبعد هذا كله تباغتونا بالامر المدهش والخبر المقلق خبر جعل مرتب المدرس الالزامى ثلاثة جنيهات للمعينين الجدد بدلا من أربعة

أنا إن أشفق على المدرس من هذه الحالة فاشفاق على صغار النشء البرىء الساذج أكثر من إشفاقى على المدرس ، ذلك أن اليأس والبؤس إذا تملكا النفوس الحرة أماتاها وأماتا كل خير يرجى منها فكيف بنفوس من عهد إليهم أمر تهذيب النشء وتقويم الخلق ؟ ومن كانت مهمته بث الروح القوية والهمة الوثابة والأمل الضاحك فى نفوس صغار النشء البريئة السمحة . نعم أشفق عليكم يا أبنائى ويا بناتى ويارجال المستقبل وقادة الامة فى الغد من أن نخرجكم صورة من نفوسنا إن استمرت حالتنا على ما نحن فيه الآن من بؤس وشقاء وضيق

وإملاق ـ فلم نستطع أن نظهر أمامكم فى مظهر الممثلين نضحك وقلوبنا باكية ونطرب ونفوسنا حزينة ونرفع رءوسنا وأطواق الذل تثقلها ، فاعدلوا فى حكمكم علينا كما عدل كسرى أنوشروان حين رأى اختلالا فى أعمال بعض الكاتبين فى الدولة فأمر بعقاب رئيس الخدام محتجا بأنه لو وفى العمال حقوقهم وزاد فى أعطياتهم فمكنهم من إصلاح حالهم لكانوا أحرص على إتقان العمل وأكثر عناية وتدقيقا فيه .

يا ولاة أمورنا رفقا بنا ورحمة ! إننا لانزال عظيمى الأمل فى عطفكم كثيرى الرجاء فى بركم ورحمتكم ، ولعل الأمر كما نرجو سخط معه عفو ، وذجن يعقبه صحو ، وجرح يخلفه أسو ، وجزر يتلوه مد ، وشوك معه ورد . . ؟

قوص

حسين النجار أحمد

مدرس بمدرسة جراجوس الإلزامية

الله عز وجل

الله : هو الناموس الأولى الثابت الذي تستمد منه الكائنات وجودها وترقيها

الله : هو الحياة العامة فهو الأصل والمرجع لكل حياة

الله : هو كل شيء ، وكل شيء هو الله

الله : هو الشمس الوحيدة التي تمد أشعتها الخالدة جميع الموجودات

الله : هو الذى لايدرك ولا يوصف

الله : كرة لانهاية لها ، مركزها فى كل مكان ؛ ومحيطها ليس له مكان

الله : عليم بكل شيء متصرف فى كل شيء ، ومدبر لكل شيء

الله : محجوب عن الأبصار ، يطلبه الملأ الأعلى كما تطلبه

العقيدة بالله يجب أن تكون مستمرة كاستمرار التنفس

لم يتجاسر على تكران « الله » غير الإنسان

الكلمة التي تجحد « الله » تحرق شفة المتلفظ بها

البحث عن شيء خارج عن « الله » هو البحث عن العدم المحض

الجمال فى حقيقته معناه « الله »

إن ضميرا خاليا من « الله » كالمحكمة الخالية من القاضى .

الدقهلية

عبد الباسط محمد المتبولى